الفصل الرابع عشر

تدخل المحامى فسمح لها فاروق بأن ترى ابنها لمرة واحدة !

يجب أن أعود قليلا إلى ناريمان بعد أن أنجبت لفاروق أبنه الولد ، وقبل أن يطرد من مصر..

أنه لم يسمح لها ، وهى الأم بأن تقترب من أبنها إلا بإذن منه.

وكان فى رأيه أن ناريمان قد أدت مهمتها بعد أن أنجبت له هذا الطفل.

وهكذا تفرغ بنفسه لتربية أبنه ، ولم يعد يهتم كثيرا بناريمان أو بشعور أمومتها تجاه طفلها.

وكان أن أحاطه بنظام غريب كله كمادات طبية وأجهزة معقمة.

وكانت تعليمات فاروق لمدام (تابوريه) مربية الطفل:

- مش عاوز حد يلمسه أو يقرب منه حتى أمه.

وقد ظلت ناريمان ، بسبب هذه التعليمات تذهب إلى فاروق فى كل مرة كانت تريد أن ترى أبنها ، وتتوسل إليه حتى يسمح لها بالاقتراب من الطفل.

ولم يكن فاروق يوافق على أن تحمل ناريمان طفلها بين ذراعيها أكثر من عدة دقائق ، ولمرة واحدة فى كل أسبوع أو أسبوعين.

obeikandl.com

ولكن مدام تابوريه مربية الطفل كانت تعطف على ناريمان فكانت تتسلل سرا بين الآونة والأخرى إليها، وهى تحمل الطفل حتى تراه أمه.

وكانت تقول لناريمان: شيلية شويه.. بس من غير ما تقولي للملك.

وحاولت مرة أن أعرف سبب هذه التعليمات الغريبة والترتيبات التى وضعها فاروق لتربية أبنه، ليقول لى أحد رجال الحاشية الخصوصيين:

- إن فاروق ظل يعيش فى حالة رعب شديد خشيه أن يموت الطفل.

وكان فى تصوره أن مثل هذه الكمادات والأجهزة المعقمة يمكن أن تحمى أبنه من الموت!

وفى يوم ٢٦يوليو عندما طرد فاروق من مصر ذهبت مدام (تابوريه) معه على ظهر الباخرة المحروسة.

وكانت قد أضطرت لأن تسافر معه بسرعة فلم تحمل ملابسها معها..

وبقيت هذه الملابس فى القصر الملكى.

ومما سمعته أنها أرسلت إلى المسئولين فى مجلس قيادة الثورة فى القاهرة من روما تطلب هذه الملابس، وقد تم إرسال هذه الملابس إليها فى ثلاث حقائب.

وكما سبق أن قلت كان شرط فاروق الأساسي للطلاق هو أن تنسى ناريمان أن لها إبنا منه.

وبمعنى آخر.. أراد أن يحرمها من رؤية هذا الابن.

obeikandl.com

وحاولت ناريمان بعد عودتها إلى القاهرة وبعد أن حصلت على الطلاق من فاروق، أن تكتب إليه لتطمئن على ابنها.

وكان أن أرسلت إليه أكثر من عشرة خطابات دون أن يرد عليها.

ولما لم تفلح جميع محاولاتها مع فاروق، بادرت بالكتابة إلى مدام (تابوريه) مربية الطفل.

قالت لها أنها تريد أن تطمئن على أبنها.

وبعثت المربية الرد خلسة إلى ناريمان، وكان يتضمن نصيحة لها بأن تكتب إلى محامى فاروق الإيطالي فى روما ليعمل على إقناع فاروق بأن يسمح لها بأن ترى الطفل ولو مرة واحدة فى كل سنة أو سنتين.

وعملت ناريمان بنصيحة مربية الطفل، وكان أن كتبت إلى المحامى الإيطالي.

ورد عليها الرجل برسالة رقيقة قال لها فيها.. إنه قد تكلم مع فاروق بشأن رغبتها فى رؤية أبنها، وقد وعد بأن يسهل لها رؤية الطفل.. ولكن بعد أربعة أشهر.

رأت أبنها مرة واحدة:

ومرت الأشهر الأربعة دون أن تتلقى ناريمان كلمة واحدة من المحامى الإيطالي.

وكان أن أدت تلح من جديد، وتطلب أن يسمح لها فاروق برؤية أبنها.

ولا أريد أن أقول أنها توسلت كثيرا، كما ذرفت كل ما استطاعت من الدموع حتى تنازل فاروق عن شرطه وسمح لها برؤية الطفل.

وكانت ناريمان قد سافرت إلى جنيف فى سويسرا لتجرى إحدى العمليات الجراحية.. وفى الطريق عرجت على روما لترى أبنها بناء على اتفاق سابق وتدبير من المحامي الإيطالي.

ومما سمعته أنها ذهبت بنفسها إلى فيلا فاروق بصحبة محاميه الإيطالي.

ولم يكن فاروق موجودا فى الفيلا ولما سألت ناريمان عنه، قيل لها أنه قد ترك الفيلا قبل وصولها إليها بربع ساعة.

وكان الطفل فى انتظارها، وبجواره مدام تابوريه مربيته الخصوصية.

وتصورت ناريمان أن فاروق تنازل عن شرطة الأساسي، وأنه سيسمح لها بين الآونة والأخرى برؤية أبنها.

ولكننى أعرف فاروق، وأعرف أنه رجل شاذ ولا يمكن أن يستقر أبدا على رأى أو قرار.. ولذلك كان رأيى الذى قلته لناريمان قبل سفرها إلى روما وعندما عرفت بموافقة فاروق على السماح لها برؤية أبنها أنه لن يسمح لها برؤية أبنها إلا لمرة واحدة حتى يزيد من عذابها..

وكما توقعت .. أنه لم يسمح لها إلا لمرة واحدة برؤية الطفل.

ويبدو أنه قد ندم على ذلك، فلم يسمح لها بعد ذلك برؤيته مرة أخرى حتى وفاته...

وأذكر أن مدام تابوريه مربية الطفل قد بعثت إلى ناريمان برسالة من روما على أثر عودتها إلى القاهرة..

وفى هذه الرسالة روت مربية الطفل ما حدث بعد مغادرتها الفيلا على أثر رؤيتها لأبنها.

قالت لها: أن فاروق عاد إلى الفيلا ليجرى تحقيقا مع كل خدمه وحراسه عن ناريمان.

كان يسأل عن كل شئ عنها حتى عن لون الفستان التى كانت ترتديه، وقد ظل أكثر من الساعتين يحقق مع مدام (تابوريه) ليعرف منها تفاصيل المقابلة التى تمت بين ناريمان وأبنها.

* * *

قرأت بنفسى رسالة مربية الطفل، واستطعت أن أتصور وأنا أجرى بعيني بين سطورها جانبا من الانفعالات النفسية التى اختلجت فى نفس فاروق فى ذلك اليوم.

ولا أريد أن أقول: أننى وقد عشت قريبا منه قبل أن يطرد من مصر، أكاد أن أقول أننى الوحيد الذى استطاع أن يفسر الكثير من تصرفاته.

وكشفت لى رسالة مدام (تابوريه) عن حقيقة مثيرة، وهى أن فاروق كان حتى تلك اللحظة ما يزال على حبه القديم لناريمان، ولكنه كان فى نفس الوقت ناقما عليها لأنها استمعت إلى نصيحة أمها أصيلة هانم عندما هجرته، وطلبت الطلاق منه.

وكان اعتقادي أيضا أن ناريمان كانت هى الأخرى حتى تلك اللحظة على حبها القديم لفاروق، بحيث كانت على استعداد للعودة إليه.. إلا أنها كانت فى نفس الوقت فى خوف دائم من أن

يعود فيسئ معاملته لها بالدرجة التى دفعتها لأن تستغيث بأمها أصيلة هانم من إيطاليا.

وأن تطلب الطلاق من فاروق!

* * *

obeikandl.com

صورة عائلية تجمع بين الزوجين فاروق وناريمان ومعهما بنات الملك من الزوجة السابقة الملكة فريدة.. والصورة داخل حديقة قصر عابدين.